مجلة عصور الجديدة– فصلية صنف ج– المجلد 10 – العدد 2 (جوان) 1441هـ/2020م
ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600–6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

نص جديد من كتاب "البيان المغرب" لابن عذاري المراكشي
A new text from the book "Al-Bayan al-Mughrib" by Ibn Idhāri al-Marrākushi

الكاتب المرسل للمقال: د. محمد المرتضي- Elmortadi Amine صص89- 110
الدرجة والعنوان المهني: أستاذ باحث في تاريخ الغرب الإسلامي- أكاديمية جهة فاس- مكناس- المغرب
البريد الإلكتروني: Elmortadi82@gmail.com

تاريخ استقبال المقال: 2019/12/15 تاريخ المراجعة: 2020/04/01 تاريخ القبول: 2020/04/10

الملخص بالعربية: يُعتبر كتاب "البيان المغرب" لابن عذاري المراكشي من المصادر الإخبارية التي لا يمكن الاستغناء عنها في دراسة شمال إفريقيا والأندلس خلال العصر الوسيط، ولا شك أن الكتاب المذكور وقعت به خروم تسببت في ضياع أخبار مهمة من تاريخ المرابطين، ويتعلق الأمر بأخبار ما بين عامي 469- 495هـ/1076- 1102م، وقد انفرد محمد عبد الله عنان بإيراد نصوص نقلها عن أوراق مخطوطة عثر عليها في مكتبة جامع القرويين بفاس، وعلى الرغم من أهمية تلك النصوص إلا أن محمد عبد الله عنان لم يُدرجها في ملحق كتابه "دولة الإسلام في الأندلس"، كما أن النسخ المطبوعة المحققة لكتاب "البيان المغرب"- التي اطلعنا عليها- لم تستفد منها، ومن ثمّ جاء اهتمامنا بتلك النصوص التي تُقدم معطيات مهمة حول مرحلة دقيقة من مراحل تطور الدولة المرابطية.

الكلمات المفتاحية: المغرب؛ الأندلس؛ ابن عذاري؛ البيان المغرب، عنان، جامع القرويين؛ ملوك الطوائف، الدولة المرابطية.

ABSTRACT: *The book "Al-Bayan al-Mughrib" by Ibn Idhāri al-Marrākushi is considered one of the indispensable news sources in the study of North Africa and Andalusia during the medieval period. There is no doubt that the book mentioned, signed by Khurum, which caused the loss of important news from the history of the Almoravids, and it comes to news between the years 469-495A.h/1076-1102CE, Muhammad Abdullah Annan singled out texts that he quoted from manuscript papers found in the library of the al-Qarawn Mosque in Fez. Despite the importance of these texts, Annan did not include them in the appendix to his book: "The State of Islam in Andalusia," and the printed copies of the book "Al-Bayan Al-Maghrib"- which we have seen- did not benefit from it. Hence our interest in*

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

those texts, which provide important data about an accurate stage of the development of the Almoravid state.

Keywords: *Morocco; Andalusia; Ibn Adhari; Mosque of Al-Qarawiyyin; The Almoravid state; 'Inan; Taifas kings.*

مقدمة: يُعتبر كتاب "البيان المغرب" لابن عذاري المراكشي (ت. بعد 712هـ/ 1312م[1] من المصادر الإخبارية التي يرجع إليها الباحثون في كتاباتهم التاريخية الوسيطية، نظرا لاعتماده على الروايات المعاصرة للأحداث[2]، «وروايات نادرة، تجعله يرقى إلى مرتبة المصادر الأولية التي لا يمكن الاستغناء عنها في دراسة شمال إفريقيا والأندلس»[3].

ويرجع الفضل في نشر الكتاب أول مرة للمستشرقين، حيث نشر دوزي (R.Dozy) الجزأين الأول والثاني محققين ما بين عامي 1848 و1851م، وليفي بروفنسال (L.Provencal) الجزء الثالث عام 1929م. وبعد تحقيق ومراجعة، نشر كولان (Colin) وليفي بروفنسال الجزأين الأول والثاني عام 1948م.كما نُشر القسم الثالث - وهو غير الجزء الثالث المذكور- بتحقيق المستشرق ميراندا (Meranda)، وإسهام محمد بن تاويت ومحمد الكتاني في تطوان عام 1963م. ثم صدر الكتاب في أربعة أجزاء عن دار الثقافة ببيروت عام 1967م، وكان الجزءان الأول والثاني مصورين عن طبعة دوزي، والثالث مصورًا عن طبعة بروفنسال، والرابع بتحقيق إحسان عباس، ولم يذكر في هذه الطبعة الجزء الذي نشره المستشرق ميراندا وسماه القسم الثالث، وبعد ذلك ظهر "البيان المغرب" (قسم الموحدين) بتحقيق جماعة من الباحثين في بيروت عام 1406هـ/1985م.

وأخيرًا صدرت طبعة جديدة عن دار الغرب الإسلامي بتونس عام 1434هـ/ 2013م، بعنوان: "البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب"، حققه وضبط نصه وعلّق عليه بشار عواد معروف وابنه محمود بشار عواد، وممّا جاء في مقدمة التحقيق أن ابن عذاري جعل كتابه في ثلاثة أجزاء «تناول في الجزء الأول تاريخ شمال إفريقية منذ الفتح العربي الإسلامي وحتى ظهور المرابطين والموحدين، وخصّص الجزء الثاني لأخبار الأندلس منذ فتحها، وعصر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600–6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

الـولاة، ثـم العهـد الأمـوي، وقيـام الدولـة العامريـة؛ فظهـور ملـوك الطوائـف، وحتى دخـول المـرابطين إلى الأنـدلس سـنة 478هـ، أمـا الجـزء الثالـث فهـو عـودة إلى تـاريخ المغـرب؛ إذ أتـى فيـه على أخبـار الدولـة المرابطيـة اللمتونيـة، ومـا كـان مـن شـأنها في المغـرب والأنـدلس، ثـم أخبـار الدولـة الموحديـة ومـا عاصـرها مـن أخبـار بني هـود والحفصـيين والنصـريين، ثـم الدولـة المرينيـة وانتصـارها واسـتيلائها على مـراكش في أواخر سنة 667هـ»[4].

وقـد ذكـر إحسـان عبـاس أنـه وقـع في أوراق الجـزء الـذي حققـه- الجـزء الرابـع- «خـرم كبيـر ضـاعت بـه أخبـار الأحـداث مـا بـين عـامي 469- 495/1076- 1102م، ويشـمل بقيـة فتوحـات يوسـف في المغـرب، وجـوازه الأول إلـى الأنـدلس وأخبـار معركـة الزلاقـة (479/1086م)، والجـواز الثـاني (481هـ/1088م)، والثالـث (483هـ/1090م)، وسـقوط أكثـر دول الطوائـف»[5]، ونحسـب أن إدراجـه روايـة صـاحب "الـروض المعطـار" دون غيرهـا في الملحـق الثـاني مـن الكتـاب، لسـد بعـض الخلـل الواقـع في النسـخة المحققـة، وبخاصـة في أخبـار يوسـف بـن تاشـفين بـين سـنتي 479- 495هـ/1086- 1102م، كـان اختيـارا موفقـا، لأنـه علـى الـرغم مـن المثالـب التـي ميـزت إنتـاج الجغـرافيين عمومـا، وأهمهـا إيـراد روايـات خرافيـة؛ فكتـاب "الـروض المعطـار" للحميـري تضـمّن روايـات تاريخيـة قيمـة[6]، وفي المقابـل اكتفـى بشـار عـواد بالإشـارة، في مقدمـة التحقيـق، إلـى أن الـذي وصـل إلينـا مـن الجـزء الثـاني لأخبـار الأنـدلس منـذ فتحهـا حتى دخـول المـرابطين إليهـا سـنة 478هـ، إلـى حـدود سـنة 460هـ فقـط؛ «فبقـي القسـم المتضـمن للسـنوات 460- 478هـ»[7]، وفاتـه التنبيـه على الفـراغ الـذي في الأصـل كمـا فعـل إحسـان عبـاس محقـق الجـزء الرابـع مـن كتـاب "البيـان المغـرب" (قسـم المـرابطين) لابـن عـذاري المراكشـي، و"الروض المعطار" للحميري.

ويبـدو أنـه وقـع في كتـاب "البيـان المغـرب" خـرم آخـر ضـاعت بـه أخبـار أحـداث مـا بـين 511هـ/1117م و514هـ/1120م، وقـد انفـرد محمـد عبـد الله عنـان بـإيراد بعـض النصـوص التي نقلهـا عـن أوراق مخطوطـة[8] يقـول عنهـا: «وكـان مـن حُسـن الحـظ أننـا عثرنـا خـلال بحثنـا في "خـروم" (دشـت) مكتبـة جـامع القـرويين بفـاس،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600–6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

بأربع صفحات كبيرة من كتاب "البيان المغرب" تتناول حوادث [ما بين سنتي] 511هـ إلى 514هـ، وفيها تفاصيل مهمة عن سقوط سرقسطة في يد ألفونسو الأراجوني (512هـ)، وعن موقعة كتندة، وعن ثورة قرطبة ضد المرابطين (514هـ)، وتفاصيل أخرى، وكان اختفاء هذه الصفحات يكون ثغرة في مجموعة الأوراق المخطوطة... التي عثر عليها الأستاذ بروفنسال؛ فجاء عثورنا عليها متمّما لهذه المجموعة المُتناثرة من كتاب "البيان المغرب"»[9].

وعلى الرغم من أهمية تلك النصوص فعنان لم يُدرجها في ملحق كتابه: "دولة الإسلام في الأندلس" لأسباب لم يكشف عنها، كما أن النسخ المطبوعة المحققة لكتاب "البيان المغرب"- التي اطلعنا عليها- لم تستفد منها، ومن ثم جاء اهتمامنا بتلك النصوص التي تُقدم معطيات مهمة حول مرحلة دقيقة من مراحل تطور الدولة المرابطية.

1- أهمية الأوراق المخطوطة المبتورة: تكمن أهمية الأوراق المبتورة من كتاب "البيان المغرب" في الحوادث التي تشير إليها، ولعلّ من أبرزها سقوط سرقسطة سنة 512هـ/1118م، ووقوع الفتنة في قرطبة سنة 514 أو 515هـ/1120 أو 1121م.

- سقوط سرقسطة في يد النصارى سنة 512هـ/1118م: بالرجوع إلى بعض الروايات التاريخية التي تناولت تفاصيل الأحداث والمعارك التي سبقت حصار سرقسطة سنة 512هـ/1118م أو اقترنت به نجد تضاربا بينها؛ ذلك بأن رواية ابن الكردبوس والحميري تقول: إن الحصار استمر تسعة أشهر، وانتهى بتسليم سرقسطة صلحا[10]، وهذه رواية ناقصة مقارنة بغيرها من الروايات الأخرى.

كما أن رواية صاحب "الأنيس المطرب بروض القرطاس" تقدم تفاصيل أكثر لكنها متناقضة وغير دقيقة، حيث يقول: «وأقام عبد الله بن مزدلي على سرقسطة عاملا [عاما] كاملا؛ فتوفي؛ فبقيت سرقسطة دون أمير؛ فأتاها ألفونسو الأول ملك أراكون فنزلها، وأتا الفنش أيضا في أمم لا تحصا من الروم؛ فنازل لاردة من بلاد الجوف؛ فاتصل الخبر بأمير المسلمين علي بن يوسف؛ فكتب إلى أمراء غرب الأندلس بالمسير إلى ناحية تميم، وكان واليا على شرق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600–6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

الأندلس، ليسيروا معه لاستنقاذ سرقسطة ولاردة؛ فقدم على تميم عبد الله بن مزدلي وأبو يحيا بن تاشفين صاحب قرطبة بعساكرهما؛ فخرج تميم بن يوسف بن تاشفين من بلنسية مع أمراء لمتونة؛ فقصد نحو لاردة، وكان بينه وبين ألفونسو الأراكوني قتال عظيم أقلعه عن لاردة خاسئا خاسرا بعد أن بذل جهده في حصارها وقتالها، وفقد عليها من جيوشه ما يزيد على العشرة آلاف فارس، ورجع تميم إلى بلنسية»[11].

وربما كانت رواية ابن عذاري أكثر وضوحا ودقة، حيث يقول: «إنه لما توالى تضييق العدو على سرقسطة وحصارها وهزيمة أهلها، وتحريق قنطرتها، ونزول العدو على قصرها المعروف بالجعفرية، اتصل الخبر بعبد الله بن مزدلي؛ فسار الجيش إليها ولحق به مدد من جيش قرطبة؛ فقويت نفوس أهل سرقسطة، ولحق الجيش بطرسونة، وقد شدّد العدو غارته عليها؛ فجدّ في اتباعه وأدركه غير بعيد؛ فهزم الله العدو، وأظهر على يد عبد الله بن مزدلي عجائب في هذه الغزوة لم يعهد مثلها منذ مدة بعيدة قبلها، ثم احتل بتطيلة، وتلوّم بها، وأقلع الفرنج عن سرقسطة؛ فرأى الأمير عبد الله بعد تَلوُّمه أن ينهض إليها؛ فترك الحمولة ومدد قرطبة، وانتخب أنجاد العسكر، وصمم إلى سرقسطة؛ فدخلها في أوائل جمادى الآخرة، وقد استنشق أهلها ريح الحرب، وفي خلال ذلك اعتلّ الأمير عبد الله المذكور؛ فتوفي في رجب؛ فكتم وفاته أياما، ثم انبث الخبر وعلم به رذمير؛ ففغر على البلد فمه، وألقى عليه زوره، وقد نفذت الأقوات، وبلغ الميقات؛ فدخله بالمعاهدة»[12].

وبالرغم مما يوجد بين رواية ابن عذاري وابن أبي زرع من اختلاف في الوقائع والتفاصيل؛ فالروايتان تؤكدان وقوع معارك عنيفة بين المسلمين والنصارى خلال مدة حصار سرقسطة، وأن آخر ولاتها عبد الله بن مزدلي قد اشترك بقواته في هذه المعارك. ومن ثم يظهر أن سرقسطة لم تُسلّم صلحا، بل أرغمت على التسليم إرغاما، بعد أن ضاق بأهلها أهوال الحصار، وهُزمت القوات المرابطية التي سارت لاستنقاذها[13].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600–6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

- وقوع الفتنة في قرطبة سنة 514 أو 515هـ/1120 أو 1121م: لعل من أبرز الأحداث التي شهدتها الأندلس خلال العقد الثاني من القرن السادس الهجري، وتردّدت في أكثر من رواية قيام العامة ضد المرابطين بقرطبة، وتُفيدنا بعض الروايات التاريخية بأن أمير المسلمين علي بن يوسف كان قد ولّى على قرطبة أبا يحيى بن رواد؛ «فحدث بينه وبين أهلها ما أوجب قيامهم عليه، وحدث بين أهلها وبين من كان فيها من المرابطين فتنة كبيرة، ونهبوا دورهم وقصورهم»[14] على حدّ تعبير صاحب "الحلل الموشية".

ولم تكشف رواية صاحب "الحلل" عن تفاصيل ما حدث، واكتفت بالإشارة إلى أن السبب فيما جرى لم يكن بداءة من أهل قرطبة وإنما كان ضد الظلم والفساد[15]، بينما تقول رواية ابن عذاري: إنه في سنة 514هـ/1122م خرج عامل قرطبة يوم عيد الأضحى لحضور استعراضات عسكرية استعملت فيها المجانيق والآلات الحربية، «وقد أقبل السواد الأعظم الذي لا يُطاق بمجمع حضور العيد، وحضور كل ذاعر وناعق من كل حدب وشاهق؛ فكثر التدافع والتزاحم، ودهم الحشم؛ فكثر بينهم التزاحم، وأقبل لفيف الربض الغربي؛ فالتقى بأسُهم على القصر، ورام صاحبه المدافعة بحشمه وخدمه فغلبوه، واقتحم القصر عليه، [وانتهب] جميع ما فيه، وخرج هو فارّا بنفسه، وركب القاضي أبو الوليد بن رشد في أعلام الفقهاء؛ فردع العامة، وقمع السفلة»[16].

ومن خلال تتبع السياقات التي ورد فيها حادث الفتنة، في الأوراق المخطوطة، يبدو أن ما حدث بقرطبة لا ينبغي عزله عن الخلل الذي أصاب قيادة الجهاد الحربي بالأندلس، حيث استشهد في معركة قُتَنْدَة سنة 514هـ/1120م «من المطّوّعة نحو من عشرين ألفا»[17]، واحتشد نحو اثني عشر ألف فارس من طوائف الروم في قلعة أيوب سنة 514هـ/1120م[18] استعدادا للمواجهة مع المسلمين، والغالب على الظن أن التزاحم الذي وقع بين أهل قرطبة أثناء الاستعراضات العسكرية لم يكن إلا بعد الهزيمة لأن معركة قُتَنْدَة وقعت في شهر ربيع الأول، وحدث التدافع كان يوم عيد الأضحى من السنة نفسها، ولا يُستبعد أن يكون لرد فعل والي المدينة أبي يحيى بن رواد دور في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600–6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

تـأجيج الصـراع بـدل احتوائـه، ممـا تطلـب قـدوم أميـر المسـلمين بنفسـه لتهدئـة الأوضـاع، ولعـل مـا يـدعم هـذا الـرأي أنـه في السـنة نفسـها وقـع بغرناطـة حـادث مشـابه عنـد معاينـة التجـارب العسـكرية، حيـث قتـل أجـداي بـن سـير اللمتـوني صـبيا خطـأ، وحـدثت ضـجة بسـبب ذلـك، إلا أن أجـداي استرضـى أهـل الصـبي بدية، وتم احتواء الوضع، وعاد الهدوء إلى المدينة[19].

وعليـه، فـ"الفتنـة القرطبيـة" جـاءت في سـياق الهـزائم المتتاليـة التي تعرضـت لهـا الجيـوش المرابطيـة سـواء في معركـة قُتَنْـدَة سـنة 514هـ/1120م تحـت قيـادة الأميـر إبـراهيم بـن يوسـف بـن تاشـفين أو قبلهـا، حيـث سـقطت سرقسـطة في يـد النصـارى قبـل حـوالي سـنتين مـن تـاريخ المعركـة المـذكورة، ولـم يسـتطع القائـد العـام لجيـوش المـرابطين في الأنـدلس[20]، وهـو الأميـر أبـو الطـاهر تمـيم بـن يوسـف بـن تاشـفين إنقاذهـا علـى الـرغم مـن اسـتنجاد أهلهـا بـه[21]، والنصـوص المقتطفـة مـن الأوراق المخطوطـة المبتـورة تُقـدم تفاصـيل أوفى عـن حـوادث مـا بـين سـنتي 512 و514هـ/ 1118 و1121م.

2- النصـوص المقتطفـة مـن الأوراق المخطوطـة: يبـدو أن الأوراق التـي عثـر عليهـا عنـان في خـروم مكتبـة جـامع القـرويين بفـاس، لـم يكـن اسـتعمالها مُتاحـا بالشـكل المطلـوب بسـبب الخـروم التي بهـا، والمقتطفـات التي نشـرها في كتابـه "تـاريخ الإسـلام في الأندلس" سبع فقرات، وهي:

الفقـرة الأولى- رسـالة المتوكـل على الله عمـر بـن الأفطـس إلى أمير المسـلمين يوسـف بـن تاشـفين: «لمـا كـان نـور الهـدى أيـدك الله دليلـك وسـبيل الخير سـبيلك، ووضـحَتْ في الصَّـلاح معالمُـك، ووقفـت علـى الجهـاد عزائمُـك، وصـحّ العلـم بأنـك لـدعوة الإسـلام أعـزُّ ناصـر، وعلى غـزو الشـرك أقـدر قـادر، وجـب أن تُسـتدعى لمـا أعضـل مـن الـداء، وتُسـتغاثَ لمـا أحـاط بـالجزيرة مـن الـبلاء؛ فقـد كانـت طوائـف العـدو المطيـف بأنحائهـا «أهلكهـم الله»[22]، عنـد إفـراط تسـلُّطها واعتـدائها[23]، وشـدة كلبهـا واستشـرائها تُلاطَـفُ بالاحتيـال، وتُسـتنزلُ بـالأموال، ويخـرج لهـا عـن كـل ذخيـرة، وتسترضـى بكـل خطيـرة[24]، ولـم يـزل دأبهـا التشـطط والعنـاد، ودأبنـا الإذعـان والانقيـاد، حتى نفـد[25] الطـارف والـتلاد، وأتـى على الظـاهر والبـاطن النفـاد، وأيقنـوا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600–6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

الآن بضعف المِنن، وقويت أطماعهم في افتتاح المدن، واضطرمت في كل جهة نارهم، ورَوِيَتْ من دماء المسلمين أسنّتُهُم وشفارهم، ومن أخطأه القتلُ منهم، فإنما هم بأيديهم أسارا وسبايا، يمتحنونهم بأنواع المحن والبلايا، وقد هموا بما أرادوه من التوثّب، وأشرفوا على ما أملوه من التّغلّب، فيالله ويالمسلمين، أبسطوا هكذا بالحق الإفك، ويغلب التوحيد الشرك، ويظهر على الإيمان الكفر، ولا يكشف هذه البلية النصر، ألا ناصر لهذا الدين المهتضم، ألا حامي لما استبيح من الحرم، وإنا لله على ما لحق عرشه من ثل، وعزه من ذل؛ فإنها الرزيَّة التي ليس فيها عزاء، والبليَّة التي ليس مثلها بلاء، ومن قبل هذا ما كنت خاطبتك أعزك الله، بالنازلة في مدينة قورية أعادها الله، وأنها مؤذنة للجزيرة بالخلا، ولمن فيها من المسلمين بالجلا، ثم ما زال ذلك التخاذل يتزايد، والتدابر يتساند، حتى تخلّصت القضية، وتضاعفت البلية، وتحصّلت في يد العدو مدينة سُرية، وعليها قلعة تجاوزت حدّ القلاع، في الحصانة والامتناع، وهي من المدينة كنقطة الدائرة، «وواسطة القلادة» تدركها من جميع نواحيها، ويستوى في الأرض بها قاصيها ودانيها، وما هو إلا نفس خافت، وزمر داهق، استولى عليه عدو مشرك، وطاغية منافق، إن لم تُبادروا بجماعتكم عجالا، وتتداركوها ركبانا ورجالا، وتنفروا نحوها خفافا وثقالا، وما أحضكم على الجهاد بما في كتاب الله؛ فإنكم له أتلى، ولا بما في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فإنكم إلى معرفته أهدى، وكتابي إليكم هذا يحمله الشيخ الفقيه الواعظ، يفصلها ويشرحها، ومشتمل على نكتة هو يُبينها ويُوضحها؛ فإنه لما توجه نحوك احتسابا، وتكلف المشقة إليك طالبا ثوابا، عولت على بيانه، ووثقت بفصاحة لسانه والسلام»[26].

الفقرة الثانية- حول حوادث سنة 489هـ/1096م: يقول ابن عذاري: إنه على أثر سقوط مدينة وشقة «سما بصر العدو إلى منازلة سرقسطة، حضرة ابن هود؛ فخاطب الطاغية أدفونش بن فرذلند (ألفونسو السادس)؛ فواطأه على مُنازلتها؛ فنزل عليها في جموع لا تُرام؛ فجعل صاحبها يصعد ويصوب في إعمال الحيلة،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتجنب تلك الجماعة، ورام تخذيل الأدفونش؛ فأرغبه في المال فأبى وأقسم ألا يبرح عنها حتى يدخلها»[27].

الفقرة الثالثة- حول حوادث سنة 512هـ/1118م: «إنه في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة ولّىّ أمير المسلمين علي بن يوسف أخاه الأمير أبا الطاهر تميماً إمرة بلاد شرقي الأندلس لما ضيق العدو عليها، وأعمل عزمه وحزمه إليها، وذلك أنه لما رأى «أذفونش» ضعف سرقسطة، وتفرق الجيش عنها بعد موت الأمير أبى بكر بن إبراهيم، جدّ في الحشد إليها واستجاش للإفرنجة؛ فأقبلت في عدد لا تحصى، أكثرهم جند ورماة؛ فاحتل سرقسطة مستهل صفر من هذه السنة (512هـ)؛ فخرج المسلمون إليهم، ونشبت الحرب بينهم؛ فحمل الروم عليهم؛ فانهزم الناس، وهم في أثرهم إلى ربض الدباغين، إلى القنطرة؛ فازدحموا بها، وقد حصل الروم معهم فيها؛ فبادر المسلمون بإلقاء النار عليها؛ فاحترقت القنطرة إلى أقصاها، ولولا المناجزة بين الربض والمدينة لكانت الحالقة، وبات الناس على الأسلحة، وخمسوا أبواب المدينة، واتصل الحصار وتواترت الحرب، وكان أذفونش قد تخلف عن...؛ فلحق بعد نصف شهر، فتعاضد العدو، وقد أمد، وزاد كلبه واشتد، ولنحو الشهر تغلبوا على قصر... بالجعفرية، وهو قبيل ميل من سرقسطة، وكان عبد الله بن مزدلي أوان نزول الروم على سرقسطة بالعسكر على جيان لحماية ذلك الثغر عن عدو طليطلة»[28].

الفقرة الرابعة- حول حوادث سنة 512هـ/1118م أيضا: «لما توالى تضييق العدو على سرقسطة وحصارها وهزيمة أهلها، وتحريق قنطرتها، ونزول العدو على قصرها المعروف بالجعفرية، اتصل الخبر بعبد الله بن مزدلي، فسار الجيش إليها ولحق به مدد من جيش قرطبة؛ فقويت نفوس أهل سرقسطة، ولحق الجيش بطرسونة، وقد شد العدو غارته عليها؛ فجدّ في اتباعه وأدركه غير بعيد؛ فهزم الله العدو، وأظهر على يد عبد الله بن مزدلي عجائب في هذه الغزوة لم يعهد مثلها منذ مدة بعيدة قبلها، ثم احتل بتطيلة، وتلوّم بها، وأقلع الفرنج عن سرقسطة؛ فرأى الأمير عبد الله بعد تلومه أن ينهض إليها؛ فترك الحمولة ومدد قرطبة، وانتخب أنجاد العسكر، وصمم إلى سرقسطة؛ فدخلها في أوائل جمادى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600–6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

الآخرة، وقد استنشق أهلها ريح الحرب، وفي خلال ذلك اعتل الأمير عبد الله المذكور؛ فتوفي في رجب؛ فكتم وفاته أياماً، ثم انبث الخبر وعلم به رذمير؛ ففغر على البلد فمه، وألقى عليه زوره، وقد نفدت الأقوات، وبلغ الميقات؛ فدخله بالمعاهدة والأمنة في يوم الأربعاء الثالث من شهر رمضان المعظم من السنة المؤرخة (أعني 512هـ)»[29].

الفقرة الخامسة- حول حوادث ما بين 512 و514هـ/1118 و1121م: «وفي هذه السنة (أي سنة 512هـ) [عين؟] أمير المسلمين علي بن يوسف أبو يعقوب بن ينتان بن علي مرسية، وفي سنة [ثلاث؟] عشرة وخمس مائة ولّى أمير المسلمين علي بن يوسف غرناطة ابنه الأمير أبا بكر... اتصل به وفاة ابن مزدلي بسرقسطة، [وتقلب الأمر وعليه إلا شخص ابنه أبا بكر؟]؛ فوردها في أوآخر ذي القعدة من السنة؛ فلم يستقم له أمر بها فعزل عنها، وفي شهر... وابنه شهرين ونصف، وفي سنة أربع عشرة وخمس مائة تحرّك [أبو لب أو بكر؟] وإبراهيم بن يوسف بن تاشفين والي إشبيلية... أمير المسلمين علي بن يوسف تجهيز العساكر ... وجيوش ابن رذمير انتقبت على شر... والرؤساء بالأندلس... والدخول تحت رايته؛ فتحرّك معهم ووجد ابن زيادة... والأمير أبو محمد بن... اللمتوني بجيش اغرناطة وأبو يعقوب ينتان بن علي صاحب مرسية... من الأمراء والرؤساء، وكان ابن ردمير على قلعة أيوب [بن صالح؟] اتصل به تحرّك... إليه؛ فجال في محتشدة من بلاده؛ فاجتمعت عليه من طوائف الروم نحو اثني عشر ألف فارس من الأنجاد وأبطال جلاد ومعه من [الرجالة؟] والرماة... وخفي هذا... على الأمراء والرؤساء»[30].

الفقرة السادسة- حول حوادث سنة 514هـ/1121م: «نفذ أمر أمير المسلمين إلى البلاد الأندلسية، بإحياء المجانيق والآلات الحربية؛ فلما كمل منه المختص بغرناطة، خرج لمشاهدة التجربة لها والرمي بها أجداي بن سير اللمتوني صاحب الأعنة؛ فتزاحم هناك الجم الغفير؛ فرام الفسحة، وأشار برسيخ كان في يده؛ فأصاب صبياً في مقتله فقضى لوقته، وانفض اللفيف، وتهرجت البلدة؛ فاسترضى ولي الدم بدفع الدية؛ فسكنت الثورة، وأمهل الله القاتل ثم أخذه،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600–6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

ولما كمل ما أنشىء منها بقرطبة، وقد جاء عيد النحر؛ فخرج ثانية عامل البلدة لمشاهدة التجربة، وقد أقبل السواد الأعظم الذي لا يطاق بمجمع حضور العيد، وحضور كل ذاعر وناعق من كل حدب وشاهق؛ فكثر التدافع والتزاحم، ودهم الحشم؛ فكثر بينهم التزاحم، وأقبل لفيف الربض الغربي؛ فالتقى بأسهم على القصر، ورام صاحبه المدافعة بحشمه وخدمه فغلبوا، واقتحم القصر عليه و[انتهب] جميع ما فيه، وخرج هو فاراً بنفسه، وركب القاضي أبو الوليد بن رشد في أعلام الفقهاء؛ فردع العامة، وقمع السفلة»[31].

الفقرة السابعة- حول سياسة تاشفين بن علي أهل الأندلس: «وساس (أي تاشفين) أهل الأندلس سياسة طار بها ذِكره، من الاستقامة واتباع ناموس الشريعة»[32].

إن هذه الفقرات تُؤكد أن كتاب "البيان المغرب" لابن عذاري، وخصوصا الجزء الخاص بالمرابطين، لم يصل إلينا كاملا بعد، ولعل ما يؤيد صحة هذا الرأي أنه بالإضافة إلى النصوص المقتطفة من الأوراق المخطوطة، توجد إشارات منثورة من الأوراق المبتورة في كتاب "دولة الإسلام في الأندلس" لمحمد عبد الله عنان.

3- الإشارات المنثورة من الأوراق المبتورة: قبل الحديث عن إشارات عنان إلى الأوراق المخطوطة، يجدر بنا إثارة الانتباه إلى ملاحظتين أساسيتين:

الملاحظة الأولى: من خلال تتبعنا لتلك الإشارات، يبدو أنها توجد في الأجزاء الخاصة بالعصرين الثاني والثالث؛ أي عصر دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي وعصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس.

الملاحظة الثانية: إذا كانت أغلب النصوص المقتطفة اهتمت بحوادث ما بين سنتي 512 و514هـ/1118 و1121م؛ فالإطار الزمني للإشارات المنثورة يمتد ما بين سنتي 483 و536هـ/1090 و1142م.

وبخصوص حوادثها فهي كالآتي:

- **حوادث سنة 483هـ/1090م:** تتعلق بسياسة عبد الله بن بلقين مع يوسف بن تاشفين وألفونسو السادس، وموقف صفيه وأثيره منها. قال عنان نقلا عن ابن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600–6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

عـذاري: «إن عبـد الله بـن بلقـين كـان أول مـن شـهر الخـلاف علـى يوسـف بـن تاشـفين؛ فنظـر في اختيـار الآلات وألحـق الرمـاة والرجـال، وأعـلا الأبـراج، وبنـا الأسـوار، ونصـب الرعـادات، ومـلأ بيـوت السـلاح، وجـدّ في ضـرب السّـهام، ونقـل المـال والـذخيرة، وخـرّج المتـاع والآنيـة إلى قصـبة المنكـب لكونهـا في غايـة المنعـة، وعلى ضـفة البحـر، وعمـد إلى مـال كثير، وثيـاب نفيسـة، وتُحـف جليلـة، وأعـلاق دقيقـة؛ فوجـه بهـا إلى أدفـونش، وكتـب إليـه مُتطارحـا عليـه، مسـتجيرا بـه، وأعلمـه أن البلـد بلـده وأن فيـه قايـده؛ فـاهتز لـذلك الأدفـونش، وقبـل المـال والهـدايا، وأقسـم بجميـع إيمانـه أن يشـدّ اليـد عليـه في ملكـه، ولا يتركـه لضـيم ولا خصـيمة، وأن يـنهض إليـه بنفسـه، ويبـذل جهـده في نصـره؛ فقويـت نفـس حفيـد بـاديس بذلك، وفي ذلك يقول صفيه وأثيره السمسرى:

صَانَعَ أَذْفُونَشِ النَّصَـارَى فَانْظُـرْ إلى رَأْيِـهِ الدَّبِيرِ
وَشَـادَ بُنْيَانَهُ خِلافًـــا لِطَاعَةِ اللهِ والأَمِيـــرِ
يَبْني على نَفْسِهِ سِفَاهًـا كَأَنَّهُ دُودَةُ الحريـــر
دَعُوهُ يَبْني فَسَوفَ يَـدْرِي إذَا أَتَتْ قُـدْرَةُ القَدِيـرِ»[33]

- **حـوادث سـنة 486هـ/1093م**: لمـا دخـل جمـادى الأولـى عـدمت الأقـوات، وهلـك النـاس، وتـوالى اليـبس، واسـتحكم الوبـاء، وابـن هـود يُخاطـب بالتسـويف والمطـل؛ فاجتمع أهل بلنسية إلى الفقيه أبي الوليد الوقشي في التكلم لابن جحاف[34].

- **حـوادث سـنة 488هـ/1095م**: وفـاة المعتمـد بـن عبـاد في شـهر ذي الحجـة مـن السـنة المـذكورة في سـجنه بأغمـات بعـد اعتقـال دام زهـاء أربعـة أعـوام[35]، ولجـوء المنصـور بـن المتوكـل على الله بـن الأفطـس إلى حمايـة ملـك قشـتالة، واعتناقـه النصرانية[36].

- **حـوادث سـنة 489هـ/1096م**: قـاد الفونسـو السـادس حملـة على قرطبـة؛ «فلمـا علـم أن المـرابطين هنـاك على أهبـة شـديدة لمدافعتـه، تحـوّل عنهـا وسـار إلى قرمونـة وهي حصـن إشـبيلية الشـرق؛ فهاجمهـا واقـتحم بسـائطها فيمـا بينهـا وبـين اسـتجة، واسـتولى على غنـائم وفيرة وسـبى جموعـا عظيمـة، ثـم اتجـه صـوب إشـبيلية، وعـاث في بسـائطها؛ فـامتنع أهـل إشـبيلية بمـدينتهم، ولـم يخرجـوا إلى قتالـه حسـبما كـان

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتوقع؛ فلمّا يئس من الاشتباك مع المسلمين، ساروا في قواته وغنائمه صوب بطليوس، ثم جاز إلى أراضي قشتالة عائدا إلى قواعده»[37]، ولما عاين أهل وشقة هزيمة المسلمين، يئسوا من النصرة والإنقاذ، ولم تمض على ذلك ثلاثة أيام حتى حصلوا على الأمان، وسلمت وشقة للنصارى بعد حصار دام ثلاثين شهرا، وفي الحال صير مسجدها الجامع كنيسة، وأصبحت عاصمة لمملكة أراجون[38].

- **حوادث سنة 490هـ/1097م:** حصار سرقسطة: على أثر سقوط مدينة وشقة[39]، واندلاع ثورة عبد الجبار بن المعتمد، وهي الثورة التي اتخذت ذريعة للتنكيل بأبيه وتصفيده في سجنه بأغمات؛ «وذلك أن عبد الجبار [عبد الجبار بن المعتمد بن عباد] امتنع بحصن أركش الواقعة جنوبي إشبيلية وشرق شريس، في جمع كبير من أصحابه، وبعث إلى ألفونسو السادس يطلب عونه، وعلم الأمير سير اللمتوني فاتح إشبيلية بذلك؛ فسار إلى أركش، وبعث إلى أمير المسلمين يخطره بالأمر؛ فبعث إليه مددا من الخيل والرجالة؛ فضخمت الحملة، وأحدقت بالحصن، وضيقت على من فيه، واتصلت الحرب بين الفريقين، وابن عباد يخرج في قواته من آن لآخر ويشتبك بالمرابطين في معارك دامية، وأصحابه يتساقطون من حوله تباعا، وفي ذات يوم أصاب ابن عباد سهم رماه به أحد الرماة المرابطين؛ فاحتمله أصحابه جريحا، وتوفي لأيام قلائل؛ فكتم أصحابه موته، وكان قد مضى على هذه المعارك نحو ستة أشهر، وفني كثير من حامية الحصن، واشتدّ بها الضيق، وعندئذ حاول القادة الأندلسيون الحصول على الأمان؛ فرفض الأمير سير، واقتحم الحصن أخيرا، وقتل معظم حاميته، واستخرج جثة عبد الجبار من قبرها، واحتز رأسه ورؤوس أصحابه، وحملت إلى مدينة إشبيلية، وعلقت على أسوارها، ووقعت حوادث هذه الحملة في سنة 490هـ(1097م)»[40].

- **حوادث سنة 511هـ/1117م:** وفاة الأمير أبو بكر بن تافلوت المسوفي، وهو ابن عم أمير المسلمين علي بن يوسف وصهره- زوج أخته- «ولما اتصل نبأ وفاته [وفاة الأمير أبو بكر] بالأمير أبي إسحاق إبراهيم بن يوسف، أخي أمير المسلمين علي بن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600–6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

يوسف، وهو يومئذ والي مرسية، بادر بالسير إلى سرقسطة فنظر في شؤونها، وضبط أحوالها، ولمّا اطمأن إلى توطيد أمورها عاد إلى مقر ولايته»[41].

- **حوادث سنة 512هـ/1118م:** كان حصار العدو لسرقسطة في مستهل شهر صفر، وقد بلغ عدد الفرنج خمسين ألف فارس[42]، وتم تسليم المدينة يوم الأربعاء الثالث من شهر رمضان من السنة المذكورة[43]، ويبدو أن تعيين أبو يعقوب بن ينتان بن علي بن يوسف واليا على مرسية والأمير أبو بكر بن علي واليا على غرناطة وإبراهيم بن يوسف بن تاشفين واليا على إشبيلية كان ما بين 512 و514هـ/1118 و1121م[44].

- **حوادث سنة 514هـ/1120م:** أعلن محمد بن تومرت دعوته بمراكش؛ «ففي ذات يوم جمعة من هذه السنة [أي سنة 514هـ(1120م)] دخل إلى المسجد الجامع [بمراكش] رجل صغير القد، متواضع الهيئة، وجلس على مقربة من المحراب بإزاء الموضع المخصص لجلوس أمير المسلمين؛ فلما اعترض على ذلك بعض سدنة الجامع تلا الآية ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [سورة الجن: 18]، ولما حضر أمير المسلمين علي بن يوسف، نهض سائر الحضور إلا ذلك الرجل؛ فلما انتهت الصلاة بادر الرجل بالسلام على علي، وقال له فيما قال: "غير المنكر في بلدك؛ فأنت المسئول [المسؤول] عن رعيتك" وبكى؛ فلم يُجبه أمير المسلمين بشيء، ولما عاد إلى القصر سأل عنه؛ فقيل له إنه قريب العهد بالوصول، وهو يؤلف الناس ويقول لهم: إن السنة قد ذهبت؛ فأمر علي بن يوسف وزيره عمر بن ينتان أن يكشف عن أمره ومقصده؛ فإن كانت له حاجة ينظر في قضائها؛ فقال الرجل: ليس لي حاجة، وما قصدي إلا تغيير المنكرات»[45]، وعلى إثر اندلاع الثورة بغرناطة وقرطبة، واقتحام العامة قصر عامل المدينة، وفراره بنفسه[46]، استدعى أمير المسلمين علي بن يوسف القاضي ابن رشد وفقهاء المدينة، «وجرت بينهم أحاديث طويلة في أمر الثورة والانتزاء على الرياسة، واقتحام قصر الوالي وانتهابه، وذكّر أعيان قرطبة أمير المسلمين بوصية أبيه في أن يقبل من أحسن من أهل قرطبة، وأن يتجاوز عمن أساء منهم، وكان محمد بن داود قاضي إشبيلية في ركاب أمير المسلمين؛ فجعل يعظم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600–6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

الأمر، ويبالغ في تصوير شناعته، ويقول: إنه اجتراء وعصيان وضلال، ودافع القاضي ابن رشد من جهة أخرى عن موقف أهل المدينة، وبيّن أنهم لم يشقّوا عصا ولا نبذوا طاعة، وأنه كان من واجب الوالي أن يعاقب المذنب من عبيده؛ فقال أمير المسلمين: فتمكنوا منهم؛ فقال ابن رشد: ليس لنا قدرة على حصرهم، وإنما يحصرهم صاحب الأمر، ثم بعد ذلك يأمر الصفح عنهم، وانتهت المفاوضات بالاتفاق على أن يقوم أهل قرطبة بالتعويض عما نهب من المرابطين، وارتضى أمير المسلمين هذا الاتفاق، ولكنه غضب لموقف ابن رشد وإيضاحاته؛ فصرفه عن القضاء، وولى مكانه أبا القاسم بن حَمْدين، وأمر كذلك بصرف الأمير عبد الله ابن تينغمر عن غرناطة، وأسند نظر غرناطة إلى أخيه الأمير أبي الطاهر تميم، وكان يومئذ بفاس؛ فاستحثه إلى الحضور، ولبث تميم والياً على غرناطة مدى عامين، ثم عين بعد ذلك والياً لإشبيلية مكان الأمير أبي بكر بن علي بن يوسف؛ فلبث واليها حتى وفاته في سنة 520هـ»[47].

- **حوادث سنة 515هـ/1121م:** ظهور دعوة ابن تومرت، وتزامن ذلك مع ووقوع الفتنة في قرطبة، وممّا ذكر في هذا الصدد أن قاضي مراكش مالك بن وهيب بيّن لأمير المسلمين علي بن يوسف «خطورة هذا الرجل [يعني ابن تومرت]، وخطورة دعوته وتعاليمه، وقال له: إن هذا رجل لا يبغي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكنه يبغي تضليل العامة، وإثارة الفتنة، والوصول إلى السلطان، وأشار عليه بقتله، وأشار البعض الآخر على أمير المسلمين، باعتقال الرجل وسجنه، وعبّر عن ذلك أحدهم بقوله للأمير: "ألقه في الكبول لئلا يسمعك الطبول"، وخالفهم في ذلك الوزير ينتان بن عمر، وقال لعلي بن يوسف: إن هذا وهن في حق الملك، ونوه بضعف الرجل وضآلة شأنه؛ فأمر علي بن يوسف وزيره أن يعتقله لديه أياما حتى يرى فيه رأيه، ولم تمض أيام على ذلك حتى جاءت الأنباء بوقوع الفتنة في قرطبة، وأخذ علي بن يوسف في التأهب للعبور إلى الأندلس؛ فطلب إلى وزيره أن يأتيه بابن تومرت، وحضر بين يديه، وقال له علي: بلغني عنك ما صنعت ببجاية وغيرها؛ فتورع الناس عن قتلك؛ فعرفني بحقيقة غرضك؛ فقال ابن تومرت: غرضي تغيير المنكر، ورفع المغارم، والاّ تولي من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600–6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

قبيلتك أحد، وأن تتركوا اللثام لأنه من شأن النساء، ولا تجوز به الصلاة؛ فزجره أمير المسلمين، وأمر بإخراجه من مراكش، وكان ذلك في أوائل سنة 515هـ»، «ولما حلّ ابن تومرت بأغمات استمر فيها على طريقته من مطاردة المنكر والحملة على المرابطين، واتخذ لصلاته ودعايته مسجدا خارج أغمات؛ فأمر صاحب المدينة بإخراجه وإبعاده»[48].

- **حوادث سنة 536هـ/1142م:** مات كثير من المرابطين على مقربة من جبل عفرا ناحية تازا، حيث «دخل الشتاء بقره، وكان شتاء قاسيا توالت فيه الرياح العاصفة والأمطار الغزيرة بضعة أسابيع؛ فأغرقت السهول واكتسحت الوديان والقرى، وقاسى منها العسكران أيما عناء وشدة، وكان وقعها على المرابطين في السهل أشد وأنكى؛ حيث تساقطت الخيام، وعامت أوتادها لرخاوة الأرض، وغرقت الدور، ومات كثير من المرابطين بردا وجوعا، وعزّت الأقوات والوقود في المعسكرين، وبلغ سعر الشعير وفقا لقول البيذق في معسكر الوحدين "ثلاثة دنانير للسطل، وبلغ الحطب عند تاشفين دينارا للرطل"، ولم ترفع هذه الغمة إلا حينما دخلت طوالع الربيع، وكان ذلك حسبما يحدثنا البيذق سنة ست وثلاثين وخمسمائة (أوائل سنة 1142م)»[49].

ومن الأخبار التي أفادنا بها ابن عذاري أن علي بن يوسف كان يؤثر الجند النصارى، «ويمكن لهم، وكانوا في ظل هذه الرعاية الخاصة يتعالون على المسلمين، ويفرضون عليهم المغارم، ولما اضطربت الأمور في أواخر عهد علي، أهمل أمر الجند المسلمين، وعجز الأمير عن الإنفاق عليهم، حتى كان أكثرهم يكرون دوابهم»[50].

خاتمة: من خلال ماسبق نستطيع التأكيد أن كتاب "البيان المغرب" لابن عذاري المراكشي لم يصل إلينا كاملا بعد، وخصوصا الجزء الخاص بالمرابطين، وبما أن محمد عبد الله عنان لم يُدرج الأوراق التي عثر عليها في ملحق كتابه: "دولة الإسلام في الأندلس" لأسباب لم يكشف عنها؛ فمن المحتمل أنه كان يريد تحقيقه مرة أخرى، وبما أن النسخ المطبوعة المحققة لكتاب "البيان المغرب" لم تستفد منها، نظن أن جزء المرابطين في حاجة إلى إعادة التحقيق من جديد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600–6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

لتدارك النقص والاضطراب الذي يعتري النسخ المحققة، ولعل ما يؤيد صحة هذا الرأي ما جاء في هذا المقال من فقرات مقتطفة من الأوراق المخطوطة التي عثر عليها محمد عنان في مكتبة جامع القرويين بفاس، والإشارات المنثورة من الأوراق المبتورة التي تُغطي حوادث ما بين سنتي 483 و536هـ/1090 و1142م.

الملحق رقم1: صفحة من الأوراق المخطوطة التي عثر عليها عنان بخزانة جامع القرويين بفاس

المرجع: عنان، العصر الثالث - عصر المرابطين (القسم الأول)، م س، ص: 19.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600–6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

الملحق رقم2: جدول يتضمن إشارات محمد عبد الله عنان إلى الأوراق المخطوطة التي عثر عليها بخزانة جامع القرويين بفاس في كتابه: "دولة الإسلام في الأندلس"

الرقم	الإشارات	الصفحات
01	حوادث سنة 474هـ/1081م: رسالة المتوكل على الله عمر بن المقتدر بن الأفطس إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، التي كتبها ذو الوزارتين أبو عبد الله محمد بن أيمن.	عنان، العصر الثاني- دول الطوائف، ص92-93.
02	حوادث سنة 483هـ/1090م: سياسة عبد الله بن بلقين مع يوسف بن تاشفين وأدفونش (الفونسو السادس)، وموقف صفيه وأثيره السمسرى منها.	عنان، العصر الثاني- دول الطوائف، ص340-341.
03	حوادث سنة 486هـ/1093م: لما دخل جمادى الأولى عدمت الأقوات، وهلك الناس، وتوالى اليبس، واستحكم الوباء، وابن هود يُخاطب بالتسويف والمطل، فاجتمع أهل بلنسية إلى الفقيه أبي الوليد الوقشي في التكلم لابن جحاف.	عنان، العصر الثاني- دول الطوائف، ص243.
03	حوادث سنة 488هـ/1095م: وفاة المعتمد في شهر ذي الحجة، في سجنه بأغمات بعد اعتقال دام زهاء أربعة أعوام.	عنان، العصر الثاني- دول الطوائف، ص361.
04	حوادث سنة 488هـ/1095م: لجوء المنصور بن المتوكل على الله بن الأفطس إلى حماية ملك قشتالة، واعتناقه النصرانية.	عنان، العصر الثاني- دول الطوائف، ص369.
05	حوادث سنة 489هـ/1096م: حملة ضخمة للفونسو السادس على قرطبة وإشبيلية وبطليوس.	عنان، العصر الثاني- دول الطوائف، ص371.
06	حوادث سنة 489هـ/1096م: لما عاين أهل وشقة هزيمة المسلمين، يئسوا من النصرة، والإنقاذ، ولم تمض على ذلك ثلاثة أيام حتى حصلوا على الأمان, وسلمت وشقة للنصارى بعد حصار دام ثلاثين شهرا، وفي الحال صير مسجدها الجامع كنيسة، وأصبحت عاصمة لمملكة أراجون.	عنان، العصر الثاني- دول الطوائف، ص289.
08	حوادث سنة 490هـ/1097م:حصار سرقسطة على أثر سقوط مدينة وشقة.	عنان، العصر الثاني- دول الطوائف، ص290-291.
09	حوادث سنة 490هـ/1097م: ثورة عبد الجبار بن المعتمد	عنان، العصر الثاني-

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	وهي الثورة التي اتخذت ذريعة للتنكيل بأبيه وتصفيده في سجنه بأغمات، وقدم ابن عذاري تفاصيل عنها.	دول الطوائف، ص361-362.
10	حوادث سنة 511هـ/1117م: وفاة الأمير أبو بكر بن تافلوت المسوفي، وهو ابن عم أمير المسلمين علي بن يوسف وصهره- زوج أخته-[51].	عنان، العصر الثالث - عصر المرابطين (القسم الأول)، ص89.
11	حوادث سنة 512هـ/1118م: ولّىّ أمير المسلمين علي بن يوسف أخاه الأمير أبا الطاهر تميماً إمرة بلاد شرقي الأندلس لما ضيق العدو عليها، وحاصر سرقسطة.	عنان، العصر الثالث - عصر المرابطين (القسم الأول)، ص93- 94.
12	حوادث سنة 512هـ/1118م: حصار سرقسطة في مستهل شهر صفر، الفرنج، وقد بلغ عدد الفرنج خمسين ألف فارس.	عنان، العصر الثالث - عصر المرابطين (القسم الأول)، ص92.
13	حوادث سنة 512هـ/1118م: تاريخ تسليم سرقسطة يوم الأربعاء الثالث من شهر رمضان.	عنان، العصر الثالث - عصر المرابطين (القسم الأول)، ص101.
14	حوادث ما بين 512 و514هـ/1118 و1121م: تعيين أبو يعقوب بن يتنان بن علي بن يوسف واليا على مرسية والأمير أبو بكر بن علي واليا على غرناطة وإبراهيم بن يوسف بن تاشفين واليا على إشبيلية.	عنان، العصر الثالث - عصر المرابطين (القسم الأول)، ص19.
15	حوادث سنة 514هـ/1120م: وقعت بمراكش أول بادرة مؤذنة ببداية الثورة التي اضطلع بها محمد بن تومرت.	عنان، العصر الثالث - عصر المرابطين (القسم الأول)، ص157- 158-169.
16	حوادث سنة 514هـ/1121م: اندلاع الثورة بغرناطة وقرطبة، واقتحام العامة قصر عامل قرطبة، وفراره بنفسه.	عنان، العصر الثالث - عصر المرابطين (القسم الأول)، ص82.
17	حوادث سنة 514هـ/1121م: استدعاء أمير المسلمين علي بن يوسف القاضي ابن رشد على إثر اندلاع الثورة بقرطبة.	عنان، العصر الثالث - عصر المرابطين (القسم الأول)، ص84- 85.
18	حوادث سنة 514هـ/1121م: كانت موقعة كُتنْدَة التي استشهد فيها عدد من الفقهاء والعلماء، وفي مقدمتهم أبو علي الصدفي، وأبو عبد الله بن الفراء قاضي ألمرية، وارتد الأمير إبراهيم بن يوسف في فلول الجيش المرابطي إلى	عنان، العصر الثالث - عصر المرابطين (القسم الأول)، ص104.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	بلنسية.	
19	حوادث سنة 515هـ/1121م: ظهور دعوة ابن تومرت، ووقوع الفتنة في قرطبة.	عنان، العصر الثالث - عصر المرابطين (القسم الأول)، ص171- 172.
20	حوادث سنة 536هـ/1142م: مات كثير من المرابطين على مقربة من جبل عفرا من ناحية تازا.	عنان، العصر الثالث - عصر المرابطين (القسم الأول)، ص236- 237.
21	حوادث سنة 536هـ/1142م: كان علي بن يوسف يؤثر الجند النصارى، وفي أواخر عهده أهمل أمر الجند المسلمين.	عنان، العصر الثالث- عصر المرابطين (القسم الأول)، ص242.
22	سياسة تاشفين بن علي أهل الأندلس	عنان، عصر المرابطين، ص145.

الهوامش:

(1)- ابن عذاري المراكشي غير ابن عذاري البلنسي الأندلسي (ت. 695هـ/ 1295م). انظر: المراكشي (العباس بن إبراهيم السملالي)، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، راجعه عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط 2، 1419هـ/ 1998م، ج 4، ص284- 285. آنخيل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، نقله عن الإسبانية حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1955م، ص249- 250. كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية عبد الحليم النجار، دار المعارف، ط 5، 1983م، ج 6، ص100. عبد الواحد ذنون طه، ابن عذاري المراكشي: شيخ مؤرخي المغرب العربي، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004م.

(2)- عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الشروق، بيروت – القاهرة، ط 1، 1983، ص19.

(3)- عبد الواحد ذنون طه، "موارد تاريخ ابن عذاري المراكشي عن شمال إفريقيا من الفتح إلى بداية عهد المرابطين"، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج 36، ربيع الأول 1406هـ/ 1985م، ج 4، صص201- 262، ص201.

(4)- بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، مقدمة تحقيق كتاب: البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب لابن عذاري، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 1434هـ - 2013م، ج1 ص5.

(5)- ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، الجزء الرابع (قسم المرابطين)، تحقيق ومراجعة إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت- لبنان، ط 3، 1983، هامش رقم 1، ص30.

(6)- إبراهيم القادري بوتشيش، أثر الإقطاع في تاريخ الأندلس السياسي: من منتصف القرن الثالث الهجري حتى ظهور الخلافة (250هـ - 316هـ)، مطابع منشورات عكاظ، الرباط، 1992م، ص22.

(7)- بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، مقدمة تحقيق كتاب: البيان المغرب، م س، ج 1، ص: 5. نفسه، ج 3، صص24- 26.

(8)- لم نستطع التأكد من وجود الأوراق التي عثر علها عنان بخزانة القرويين بفاس، لأن خروم الخزانة لم يتم إعدادها بعد حتى يُستفاد منها بالشكل المطلوب.

(9)- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس: العصر الثالث - عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس (القسم الأول)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1411هـ/1990م، ص13.

(10)- راجع: ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس لابن الكردبُوس ووصفُه لابن الشباط: نصان جديدان، تحقيق أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، 1971م، ص118، والحميري حيث يقول: «وأخذ النصارى سرقسطة من أيدي المسلمين سنة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اثنتين وخمسمائة بعد أن حاصروها تسعة أشهر، صلحا، خرج إليها الإفرنج في خمسين ألف راكب». الحِميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان- بيروت، ط 2، 1984م، ص317.

(11)- ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص162 . 163.

(12)- عنان، دولة الإسلام في الأندلس: عصر المرابطين، المرجع السابق، صص93 - 95. نقلا عن الأوراق المخطوطة التي عثر عليها عنان في مكتبة جامع القرويين.

(13)- يشير ابن الخطيب إلى أن عبد الملك بن أحمد المستعين بن هود تسبب في ضياع سرقسطة نهائيا من أيدي المسلمين بانحيازه إلى جانب ملك قشتالة. راجع: ابن الخطيب، أعمال الأعلام فيمن بويّع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م، ج 2، ص173.

(14)- ابن سماك العاملي، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق عبد القادر بوباية، دار الكنب العلمية، بيروت، ط1، 2010م، ص151.

(15)- الحلل الموشية، المصدر السابق، ص151 - 152.

(16)- عنان، العصر الثالث - عصر المرابطين (القسم الأول)، المرجع السابق، ص: 82. نقلا عن الأوراق المخطوطة المشار إليها سابقا، ولا يفوتنا أن نشير في هذا الصدد إلى أن القطعة التي نشرها هويسي ميراندا وتم اعتمادها في تحقيق كتاب "البيان المغرب"؛ سواء في النسخة المطبوعة بتحقيق إحسان عباس أو في تلك التي حققها بشار عواد ونُشرها سنة 2013م، لا تتضمن هذا النص، والفقرة الواردة في شأن ما حدث بقرطبة لا تُقدم صورة واضحة بسبب الاضطراب الذي في نصها. راجع: ابن عذاري، البيان المغرب، تحقيق إحسان عباس، المصدر السابق، ج 4، ص: 66. نفسه، البيان، تحقيق بشار عواد، المصدر السابق، مج 3، ص: 54. وانظر أيضا:
AMBROSIO (Huici Miranda), (1961): «Un fragmento inédito de Ibn °Idârî sobre los Almoravides», Hespéris – Tamuda, vol. II, Fasc. 1, Rabat, pp: 43 - 112, p: 81.

(17)- ابن الأبار، المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، القاهرة- بيروت، ط1، 1989م، ص17/ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق كولان وبروفنسال، دار الثقافة، بيروت- لبنان، ط3، 1983م، ج1 ص308.

(18)- انظر: النصوص المقتطفة من الأوراق المخطوطة (حوادث ما بين 512 و514هـ/ 1118 و1121م) في هذا المقال.

(19)- عنان، العصر الثالث - عصر المرابطين (القسم الأول)، المرجع السابق، ص82. نقلا الأوراق المخطوطة.

(20)- ابن عذاري، البيان، تحقيق إحسان عباس، م س، ج 4، ص49 - 50.

(21)- ابن الأبار، **التكملة لكتاب الصلة**، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت- لبنان، 1995م، ج 3، ص184.

(22)- الزيادة من "البيان المغرب" (الأوراق المخطوطة). عنان، **دولة الإسلام في الأندلس: العصر الثاني- دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 4، 1417هـ/ 1997م، هامش رقم 2، ص92.

(23)- في "البيان المغرب: «واعتزازها». عنان، دولة الإسلام في الأندلس: العصر الثاني- دول الطوائف، هامش رقم 3، ص92.

(24)- في "البيان المغرب: «نفيسة». عنان، العصر الثاني- دول الطوائف، المرجع السابق، هامش رقم 4، ص: 92.

(25)- في "البيان المغرب: «استصفى». عنان، العصر الثاني- دول الطوائف، المرجع السابق، هامش رقم 5، ص: 92.

(26)- عنان، العصر الثاني- دول الطوائف، المرجع السابق، ص92- 93. نقلا عن الأوراق المخطوطة.

(27)- عنان، العصر الثاني- دول الطوائف، المرجع السابق، ص290- 291. نقلا عن الأوراق المخطوطة.

(28)- عنان، **دولة الإسلام في الأندلس: العصر الثالث - عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس (القسم الأول)**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2، 1990م، ص93.

(29)- عنان، دولة الإسلام في الأندلس- عصر المرابطين، المرجع السابق، ص93- 94. وقد وردت هذه الفقرة في الصفحة المصورة من المخطوطة تحت عنوان: "ذكر وفاة عبد الله بن مزلي وتغلب العدو على سرقسطة".

(30)- هذه الفقرة حاولنا استخراجها من الصفحة المصورة من المخطوطة المشار إليها سابقا.

(31)- عنان، دولة الإسلام في الأندلس- عصر المرابطين، المرجع السابق، ص82.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(32)- ابن عذاري، البيان المغرب، تحقيق إحسان عباس، المصدر السابق، ج 4، ص79. عنان، العصر الثالث - عصر المرابطين (القسم الأول)، المرجع السابق، ص145.

(33)- عنان، العصر الثاني- دول الطوائف، المرجع السابق، ص340- 341. نقلا عن الأوراق المخطوطة.

(34)- عنان، العصر الثاني- دول الطوائف، المرجع السابق، ص: 243. نقلا عن الأوراق المخطوطة. وهذا الحادث ذكره ابن عذاري في موضع آخر من كتابه "البيان". راجع: ابن عذاري، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ومراجعة كولان وبروفنسال، دار الثقافة، بيروت- لبنان، ط 3، 1983م، ج 3، ص305- 306.

(35)- عنان، العصر الثاني- دول الطوائف، المرجع السابق، ص361. نقلا عن الأوراق المخطوطة من "البيان المغرب" المشار إليها سابقا. وذكر ابن الأبار إن وفاته كانت في ربيع الأول سنة 488هـ/ 1095م. انظر: ابن الأبار، **الحُلة السِّيراء**، حققه وعلق حواشيه حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط 2، 1985، ج 2، ص55.

(36)- عنان، العصر الثاني- دول الطوائف، المرجع السابق، ص369. نقلا عن الأوراق المخطوطة من "البيان المغرب" المشار إليها سابقا. وقد ورد الحادث أيضا في "أعمال الأعلام". انظر: ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ج 2، ص182- 183.

(37)- عنان، العصر الثاني- دول الطوائف، المرجع السابق، ص371. نقلا عن الأوراق المخطوطة.

(38)- المرجع نفسه، ص489. نقلا عن الأوراق المخطوطة.

(39)- المرجع نفسه، ص290- 291. نقلا عن الأوراق المخطوطة.

(40)- المرجع نفسه، ص361- 362. نقلا عن الأوراق المخطوطة.

(41)- انظر: عصر المرابطين، المرجع السابق، ص89. نقلا عن الأوراق المخطوطة.

(42)- المرجع نفسه، صص92 - 94. نقلا عن الأوراق المخطوطة.وقد ورد الحادث أيضا في "روض القرطاس". راجع: ابن أبي زرع، روض القرطاس، المصدر السابق، ص163.

(43)- المرجع نفسه، ص101. نقلا عن الأوراق المخطوطة. ---- **(44)**- المرجع نفسه، ص19. نقلا عن الأوراق المخطوطة.

(45)- المرجع نفسه، ص158 وص: 170. نقلا عن الأوراق المخطوطة. **(46)**- المرجع نفسه، ص82. نقلا عن الأوراق المخطوطة.

(47)- انظر: عصر المرابطين، المرجع السابق، ص84- 85. نقلا عن الأوراق المخطوطة.

(48)- المرجع نفسه، ص171- 172. نقلا عن الأوراق المخطوطة.

(49)- المرجع نفسه، ص236- 237. نقلا عن البيذق والأوراق المخطوطة من "البيان المغرب". البيذق، أخبار المهدي بن تومرت و بداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971، ص53.

(50)- عنان، العصر الثالث - عصر المرابطين (القسم الأول)، المرجع السابق، ص: 242. نقلا عن البيذق والأوراق المخطوطة.

(51)- قال عنان نقلا عن ابن عذاري: «ولما اتصل نبأ وفاته [وفاة الأمير أبو بكر] بالأمير أبي اسحاق إبراهيم بن يوسف، أخي أمير المسلمين علي بن يوسف، وهو يومئذ والي مرسية، بادر بالسير إلى سرقسطة فنظر في شؤونها، وضبط أحوالها، ولمّا اطمأن إلى توطيد أمورها عاد إلى مقر ولايته». عنان، العصر الثالث - عصر المرابطين (القسم الأول)، المرجع السابق، ص89. نقلا عن الأوراق المخطوطة من "البيان المغرب" المشار إليها سابقا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com